

بحار الأنوار

[18] ثكلتك امك، فما تكلمت العرب بكلمة أثقل علي من هذه الكلمة، وكان ذلك مكرًا من الراهب، وكان معه حين نزل من صومعته رق (1) أبيض، فجعل ينظر فيه مرة وإلى النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أخرى، ثم أكب ينظر فيه مليا، فقال: هو هو ومنزل الانجيل، فلما سمع بذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وآله عليه وآله مكرًا، فضرب بيده إلى قائمة سيفه فانتزعه وجعل يصيح بأعلى صوته: يا آل غالب، فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون: ما الذي راعك؟ فلما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها وأغلق عليه بابها، ثم أشرف عليهم فقال: يا قوم ما الذي راعكم مني؟ فوالذي رفع السماوات بغير عمد ما نزل بي ركب هو أحب إلي منكم، وإني لاجد في هذه الصحيفة أن النازل تحت هذه الشجرة - وأومأ بيده إلى الشجرة التي تحتها رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله - هو رسول رب العالمين، يبعث بالسيف المسلول، وبالذبح الأكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه نجا، ومن عصاه غوى، ثم أقبل على خزيمة فقال: ما تكون من هذا الرجل؟ أرجل من قومه؟ قال: لا، ولكن خادم له، وحديثه بحدِيث البعيرين، فقال له الراهب: أيها الرجل إنه النبي الذي يبعث في آخر الزمان، وإني مفوض إليك أمرا، ومستكتمك خبرا، وعاهد إليك عهدا، فقال: ما هو؟ فإني سامع لقولك، وكاتم لسرك، ومطيع لامرك، فقال: إني أجد في هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد، وينصر على العباد، ولا ترد له راية، ولا تدرك له غاية، وإن له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله، فأحذرهم عليه، فأسر خزيمة ذلك في نفسه، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فقال: يا محمد إني لارى فيك شيئا ما رأيته في أحد من الناس، إني لاحسبك النبي الذي يذكر أنه يخرج من تهامة، وإنك لصريح (2) في ميلادك، والأمين في أنفس قومك، وإني لارى عليك من الناس محبة، وإني مصدقك في قولك، وناصرك على عدوك، فانطلقوا يؤمون الشام، فقصوا بها حوائجهم، ثم رجعوا، _____ (1) الرق: جلد رقيق يكتب فيه.

الصحيفة البيضاء. (2) الصريح: الخالص، ولعل المراد أن ميلادك لم يشب بشئ من رسوم الجاهلية، أو أن نسبك الخالص، أو أنك خرجت من النكاح لم يدنسك السفاح. قال الكازروني في المنتقى: أي لست بكاذب عندهم. _____